1. الفصل التمهيدي:

لعل أول تساؤل يخطر ببال المقبل على دراسة العلاقات الدولية هو **ماهية العلاقات الدولية؟ مفهومها و كيف و متى ظهرت كعلم مستقل بذاته؟**

1.1. مفهوم العلاقات الدولية

في مجالات العلوم الاجتماعية، يتوقف استيعابنا لمادة ما على التعريف الذي نضعه لها في البداية، فكيفية فهم وتفسير العالم تعتمد بشكل كبير على كيف نعرف العالم ونحن نحاول فهمه وتفسيره. فإذا عرفنا مثلا السياسات الدولية على أنها "تبادل مصالح من أجل تعزيز نفوذ الأقوياء"، فهذا سيؤثر حتما على كيف سنستقرئ هذه السياسات، نفسرها، نؤولها و نتوقعها. كل تعريف أو تحديد لمفهوم ما في العلوم الاجتماعية و بالأخص في العلوم السياسية و العلاقات الدولية هو غير محايد أو غير برئ من الناحية السياسية. الواضح أن التعاريف التقليدية في معظم العلوم الاجتماعية تميل إلى ترجيح نظرة للعالم تعكس مصالح الجهة أو الجهات المهيمنة.

فالعلاقات الدولية مادة تطرح بعض الإشكالات لتحديد مفهومها بشكل دقيق، نظرا لطبيعتها المركبة و المتشعبة الأبعاد و الجوانب، و قد استطاعت أن تجد لنفسها موقعا متميزا ضمن العلوم السياسية، بعد أن برزت كحقل أكاديمي متخصص و مستقل بذاته، خاصة منذ نهاية الحرب العالمية 1، و ذلك بفضل مجهودات عدد مهم من العلماء و الباحثين في تطلع دائم إلى وضع تنظير و نسق فكري لفهم و تفسير الظواهر الدولية و توقعها، موازاة مع تحولات عميقة عرفتها الخريطة السياسية للعالم.

في الواقع، تختلف الرؤى حول ماهية العلاقات الدولية حسب منظور كل فريق من المختصين و الباحثين. فهناك من يحصرها في زاوية ضيقة لا تتجاوز العلاقات الدبلوماسية و الاستراتيجية بين الدول، فيكون موضوع دراستها هو ثنائية الحرب و السلم ؛ الصراع و التعاون في إطار المجتمع الدولي المكون من دول ذات سيادة. في حين يذهب العديد من الباحثين إلى أن العلاقات الدولية تُعنى بدراسة كل أشكال التفاعلات العابرة للحدود، سواء أكان الفاعلون دولا أو كيانات أخرى كالمنظمات الدولية أو حتى متدخلين غير رسميين (منظمات غير حكومية، شركات متعددة الجنسية)، و سواء كانت هذه التفاعلات ذات طبيعة اقتصادية، سياسية أو اجتماعية، ثقافية أو دينية. مع العقود الأخيرة، امتدت دراسة العلاقات الدولية لتشمل كل المواضيع ذات البعد العالمي و التي تستوجب ردود فعل على المستوى العالمي (العولمة، البيئة، الصحة، شح الموارد، الجريمة المنظمة و الإرهاب الدولي الخ.).

في هذا الصدد، يعرف رايت كوينسي العلاقات.د بأنها:**" علاقات شاملة تشمل مختلف الجماعات في العلاقات الدولية سواء كانت علاقات رسمية أو غير رسمية"**[1]. في حين يرى فريديريك هارتمان العلاقات الدولية من منظور واسع للتعبير عن ماهيتها في الوقت الراهن: **"كل الاتصالات بين الدول و كل حركات الشعوب و السلع و الأفكار عبر الحدود الوطنية". أما مارسيل ميرل فيقدم لنا تعريفا شاملا : "هي كل التدفقات التي تتم عبر الحدود او تتطلع نحوعبورها ".**

[1] *The Study of International Relations*. 1955. Appleton-Century-Crofts.

تتميز مادة العلاقات الدولية كغيرها من العلوم الاجتماعية بشكل عام بطبيعتها المركبة و متعددة التخصصات[2]، و كذلك بعدم وجود إجماع على تعريف موحد، و تعايش تعريفات مختلفة و أحيانا متباينة. كما أشار مارسيل ميرل، فالعلاقات الدولية هي "على درجة من التعقيد الذي يتيح مقاربتها من زوايا متعددة. وكل محاولة للحد من هذا التعقيد بعبارات بسيطة و واضحة تضيف إلى جدلية التعريف". على العموم، يصب الاختلاف حول حصر موضوع البحث، تحديد الفاعلين، و العوامل المؤثرة. و الواضح أن كل هذه العناصر تخضع للاستمرارية و التغير على حد سواء كما تتأثر بالتحولات الدولية (الحروب ، العولمة، الاحتباس الحراري، الأزمات المالية و الاقتصادية..). العلاقات الدولية هي معقدة وذات حساسية كبيرة تتداخل ضمنها جدلية التبعية و الاعتماد المتبادل بين الدول و المجتمعات من جهة و الحرص الدائم على الاستقلالية من جهة ثانية. كما ينبغي ألا ننسى أنه في العلاقات الدولية، كما في العلوم السياسية، نتعامل مع أفكار ومفاهيم بطبيعتها مثيرة للجدل لأن لها انعكاسات سياسية.

الحالة الراهنة للعلاقات الدولية تجعلنا ننظر إلى المفهوم من منظور واسع، بمعنى دراسة و تحليل العلاقات التي تجمع الدول كفواعل رئيسية و فواعل أخرى تتوفر على الصفة القانونية الدولية و تسعى إلى جانب الدول إلى فرض وجودها و التأثير في المجتمع الدولي. هذه العلاقات ليست فقط سياسية، و لكنها أيضا اقتصادية، عسكرية، ثقافية، دينية الخ. على سبيل المثال، أصبح حتميا على الدول واجب الانخراط في شكل من أشكال الدبلوماسية مع جهات فاعلة على المستوى العالمي غير الدول، والاعتراف لهم كلاعبين حقيقيين في اللعبة بدلا من مجرد أدوات أو جزء من أهداف اللعبة (بعض الأمثلة :صندوق النقد الدولي ، غوغل، أمنيستي إنترناسيونال..)

هذا التعقيد و التشابك الذي يميز العلاقات الدولية لم يحد من اهتمام الأكاديميين بها، بل على العكس من ذلك أصبحت من ضمن العلوم الاجتماعية الأكثر ازدهارا و جاذبية للطلبة والباحثين.

2.1. نشأة و تطور الحقل الأكاديمي للعلاقات الدولية

بالرغم من أن واقع العلاقات الدولية يضرب في جذور التاريخ و التفاعل بين الحضارات، إلا أن التنظير فيه لم يأخذ طابعا تحليليا و لم يكن مبنيا على أسس منهجية و لم يتصف بالاتساق و الاستمرارية[3]. وبالتالي، لم يصبح علما أكاديميا مستقلا بذاته إلا إبان الحرب العالمية الأولى، حين ذهب المنظرون إلى ضرورة فهم و تفسير الواقع الدولي الجديد المتولد من نتائج الحرب من جهة، و مناقشة موضوع الحرب و وضع التنبؤات باحتمالات تكرارها، و السبل الكفيلة بمنع حدوثها[4]. و حصل ذلك موازاة مع بزوغ دول كبرى خارج القارة الأوروبية (خاصة الولايات المتحدة الأمريكية و اليابان) و شروع دول جديدة (غير أوروبية) في فرض نفسها على الساحة الدولية. في هذا السياق، ظهرت أولى محاولات التحليل العميق و التنظير العلمي الشامل للعلاقات الدولية انطلاقا من السؤال المحوري التالي: **لماذا تذهب الدول إلى شن الحرب على بعضها البعض؟** في الوقت الذي أثبتت فيه حروب القرن

---

[2] بول ويلكينسون، العلاقات الدولية: مقدمة قصيرة جدا، ترجمة لبنى عماد تركي،كلمات عربية للترجمة و النشر، ط 1، 2013

[3] أرسطو، تيوسيدس، ابن خلدون، ماكيافيلي... كل هؤلاء العلماء تناولوا مواضيع تهم العلاقات بين التنظيمات السياسية

[4] أنور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية، مركز كردستان للدراسات الاستراسيجية، 2007

العشرين بطلان أو عدم جدوى الإجابة البديهية الجاهزة و التي يعرفها الكل لهذا السؤال (معادلة الكلفة و المنفعة)، و هذا راجع إلى الدمار الهائل الذي خلفته الحرب على جميع الأصعدة.

و قد كان للمدرستان المثالية و الواقعية أولى الإسهامات في حقل التنظير للعلاقات الدولية، حيث قدمت كل منهما محاولة لفهم و تفسير وتأويل الظواهر الدولية[5]. الأولى ترى أن الحفاظ على السلام يمر عبر تعزيز القانون الدولي والمنظمات الدولية ؛ في حين تؤمن الواقعية أن الدول تسعى دائما لاستخدام نفوذها لتحقيق الأهداف، و بأن مفتاح السلام يكمن في توازن القوى بين الدول المتنافسة.

على مدى القرن 20 و مطلع القرن 21، اعتمدت دراسة العلاقات الدولية على مجموعة من المقاربات النظرية، التي و إن اختلفت و تصادمت فيما بينها، إلا أنها ساهمت في إغناء حقل معرفي بالغ في التعقد، كما نتج عنه تعدد في النظريات ساهم إلى حد كبير في فهم شبكة معقدة من التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تربط المجتمعات البشرية، من أجل إيجاد حلول ممكنة للقضايا و الأحداث الدولية[6].

في حقل العلاقات الدولية، لا توجد رؤية واحدة للأحداث (لماذا الحرب؟ كيفية التعامل مع الظاهرة الدولية ؟ ماهي القوة؟ ضمان الأمن الدولي الخ ..) في العلاقات الدولية ، تحاول كل نظرية فهم ومعالجة نفس الظاهرة أو القضية الدولية من زاوية أو عبر عدسة مختلفة، كما أنه من الصعب الاعتماد على نظرية واحدة لفهم و تفسير التفاعلات الحاصلة بين دول تنتمي لثقافات و خلفيات حضارية مختلفة. و بالتالي، فغياب الإجماع في الحقل الأكاديمي للعلاقات الدولية هو أمر صحي يجب أن نرحب به، لأن الباحث بحاجة إلى جميع المنظورات لإعادة تركيب ما يعاينه من أحداث، و بناء رؤية متعددة الأبعاد. كما أن صناع القرار (السياسة الخارجية) قد يعتمدون على نظريات مختلفة لمقاربة القضايا الدولية و نهج سياسة خارجية معينة. الأكيد أنه ليس بإمكان أية مقاربة منفردة أن تستوعب التعقيد المميز للسياسة العالمية المعاصرة.[7] و العديد من الأمثلة تبرهن على الفشل الذي يؤول إليه الأكاديمي أو السياسي (الديبلوماسي) اللذان يقتصران على الرؤية بعدسة واحدة و الاعتقاد بأنها تختزل الحقيقة و ما عداها غير صحيح (مثال غزو هتلر لحليفته الاتحاد السوفياتي إبان الحرب العالمية 2؛ نهاية الحرب الباردة و انهيار الاتحاد السوفياتي).

نشير في الأخير إلى أن أكبر خطأ يمكن أن يرتكبه دارس العلاقات الدولية هو أن يكتفي بمنظور واحد، ليبني عليه الخلاصات و يقفز به إلى النتائج. وسنعود لاحقا إلى حديث مفصل عن هذه المدارس النظرية التي تحاول فهم التطورات المهمة التي شهدتها العلاقات الدولية خلال العقود الاخيرة.

3.1. المفاهيم المشابهة و تمييزها عن مفهوم العلاقات الدولية

[5] هل الرأسمالية تؤدي إلى الحرب.؟ ما هي السبل الأكثر فاعلية للتعامل مع عدوان الدولة الاستبدادية؟

[6] M. Cox & R. Campanaro, Introduction to International relations, London School of Economics and Political science, 2012, p16

[7] ستيفن وولت، عالم واحد، نظريات متعددة، ترجمة: زقاغ عادل و زيدان زياني

تتداخل ضمن الحقل المعرفي للعلاقات الدولية مفاهيم و مصطلحات ذات صلة لتشكل وحدة معرفية متجانسة، و تكتسي هذه المفاهيم أهمية بالغة في دراسة العلاقات الدولية. نقتصر على 3 مفاهيم بارزة؛ السياسة الخارجية ، السياسة الدولية ، النظام العالمي

✓ **السياسة الخارجية**

تهتم السياسة الخارجية بدراسة مدخلات و مخرجات عملية صنع القرار السياسي، و يعرفها بلاندوا ولتون انها "منهج تخطيط للعمل يطوره صانعو القرار في الدولة اتجاه الدول أو الوحدات الدولية الأخرى بهدف تحقيق أهداف محددة في إطار المصلحة الوطنية"، سواء تعلق الأمر بمكاسب سياسية أو إقتصادية أو ثقافية..الخ. و بالتالي، فدراسة السياسة الخارجية هي جزء من دراسة العلاقات الدولية.

لتقريبكم من العلاقة بين المفهومين، نشبه العلاقات الدولية باللعبة التي تتنافس فيها فرق متعددة (وحدات دولاتية و غير دولاتية)، والسياسة الخارجية هي الاستراتيجية التي يستخدمها أطراف اللعبة لتحقيق مكاسب معينة. الواضح أنه بالرغم من العلاقة الوثيقة بين المفهومين، يبقى الاختلاف في طبيعة كل منهما، حيث أن العلاقات الدولية علم تفسيري يهدف إلى الكشف عن حقائق البيئة الدولية[8]، بينما السياسة الخارجية هي برنامج عمل للدولة (يقع في مجال الفن) يقوم على مفاضلة أو اختيار بين الوسائل المتاحة من أجل "تحقيق أهداف معينة في المجال الخارجي" الدفاع عما تعتبره **مصالح وطنية حيوية**.

العلاقات الدولية	السياسة الخارجية
تفسير فهم و تنبؤ الظواهر الدولية	مخطط عمل (فن السياسة)
من أجل الكشف عن الحقيقة	تحقيق المصلحة
حصيلة تفاعل التوجهات الخارجية للدول	نشاط أحادي موجه إلى الخارج

تتأثر السياسات الخارجية للدول **بالعوامل الرئيسية التالية**:

- الموقع الجغرافي (الجغرافيا السياسية)
- الرأسمال البشري (الحجم، القدرات)
- النفوذ: القوة العسكرية، الاقتصاد، التكنولوجيا
- طبيعة النطام السياسي
- الموارد الطبيعية
- شخصية الزعيم
- الإعلام
- التوجهات الخارجية للدول الأخرى

✓ **السياسة الدولية**

وفقا لتعريف سنايدر، السياسة الدولية هي "أفعال وردود أفعال وتفاعلات بين وحدات تعرف بالدول القومية". و استنادا إلى تعريف هولستي فهي "عمليات التفاعل بين دولتين أو أكثر". هنا يبدو التركيز

[8] المدرسة الأمريكية، مورجانتو

على الصفة الدولاتية لهذا التفاعل. و يركز البعض على ثنائية الصراع و التعاون بين الدول في تحديد مفهوم السياسة الدولية.

بالرغم من الصعوبة الظاهرية في ترسيم الحدود بين مفهومي العلاقات الدولية و السياسة الدولية، إلا أنه ل لا يجب إغفال بعض الاختلافات.

- أولا، العلاقات الدولية مفهوم أكثر اتساعا من السياسات الدولية. السياسة الدولية كما يعرفها جوزيف فرانكل هي "مجموع السياسات الخارجية للدول في تفاعلاتهم المتبادلة "، في حين أن العلاقات الدولية تقوم بالتحليل العام و الشامل لهذه التفاعلات.
- العلاقات الدولية تبحث في جميع أنواع التفاعلات بين الدول (سياسية، اقتصادية، استراتيجية، ثقافية، رسمية أو غير رسمية)، و تشكل السياسة الدولية الجانب الحكومي و الرسمي من هذه العلاقات، أي تلك التي تثير الفعل و ردود الفعل على مستوى المؤسسات السياسية.
- يقترن مفهوم السياسة الدولية بالاعتماد على أساليب القوة، التأثير، المساومة و أحيانا الإجبار، في حين أن العلاقات الدولية تتسع لتشمل علاقات قائمة على السلم و التعاون.

في السياسة الدولية، نجد دولا متساوية في السيادة، لها مصالح غير متطابقة، تدخل في سلسلة من التفاعلات، لتغليب مصالحها. السياسة الدولية تلخص مجموع هذه العلاقات أو التفاعلات التي تكون موجهة لتحقيق مصالح وطنية حيوية.

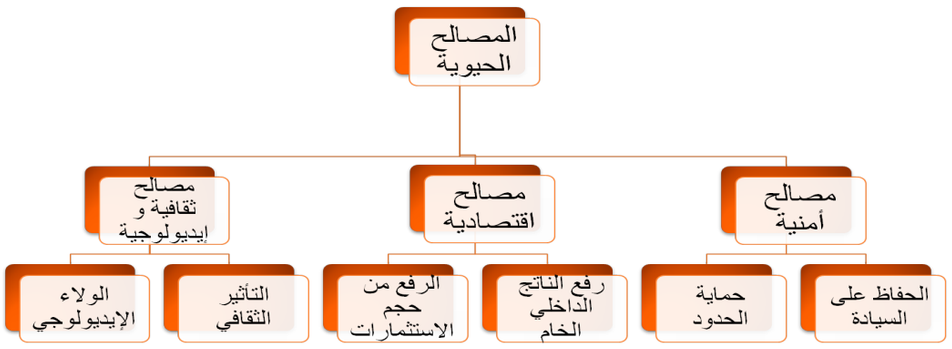

✓ **النظام الدولي:**

في علم العلاقات الدولية، يدل مفهوم النظام الدولي على "نمط من العلاقات بين الوحدات الأساسية في السياسة الدولية" (ستانلي هوفمان). و هناك من يصفه بالنسق الدولي International System كما هو الشأن عند محمد طه بدوي[9]. بعبارة أوضح، النظام الدولي يفترض وجود وحدات سياسية مستقلة (الدول و المنظمات الدولية و الشركات المتعددة الجنسية، الخ..) على درجات مختلفة من القوة، إضافة إلى حدوث تفاعل و حراك منتظم بين هذه الوحدات في مدة زمنية معينة تكون كافية لخلق ترابط فيما

[9] محمد طه بدوي، المدخل إلى العلاقات الدولية، دار النهضة العربية، 1986

بينها يفضي في النهاية إلى تبلور كيان كلي يصل إلى مرحلة عدم الاستغناء. هذا الترابط هو علاقات القوى التي تقودها الدول العظمى أو القوى القطبية الكبرى.

اختلف الباحثون حول عناصر النظام الدولي بين من لا يعترف بداخله إلا بالدول، و من يؤيد ضم عناصر أخرى كالمنظمات الدولية و الشركات المتعددة الجنسية و المنظمات الدولية غير الحكومية، و حتى الأفراد (في حالة خضوعهم لقواعد القانون الدولي العام). الرأي السائد في حقل العلاقات الدولية يقر بدور هؤلاء كلاعبين فاعلين في النظام الدولي، إلى جانب الدول الفاعلة الرئيسية.

يمكن اعتبار النظام الدولي إطار متحرك للعلاقات الدولية، تحدده سلسلة من الروابط و التفاعلات و المعاملات قد تأخذ طابعا تعاونيا او صراعيا، لكنه في سعي دائم إلى الحفاظ على توازن معين (نقيض الفوضى و العنف، و قد يكون إما ساكنا (توازن ساكن) حين لا تُغير الأفعال و ردود الأفعال من طبيعة و شكل النسق، و قد يكون توازنا حركيا حين ينقص أو يزداد عدد الأقطاب في النسق (بعد حدث مهم كالحرب أو انهيار قطب أو بروز حلف قوي مثلا).

يقدم العالم مورتون كابلان 6 معايير للتمييز بين صورالنظام أو النسق الدولي:

المعيار الأول: عدد الأقطاب

المعيار الثاني: المعيار الجغرافي

المعيار الثالث: الوظيفة

المعيار الرابع: معيار التجانس

المعيار الخامس: معيار الاستقرار

المعيار السادس: معيار التأثير في عملية صنع القرار

المعيار	**صورة النظام الدولي**
عدد الأقطاب	متعدد الاقطاب ثنائي القطبية أحادي القطبية
المعيار الجغرافي	النسق الإقليمي النسق العالمي
معيار الوظيفة	نسق اقتصادي نسق أمني، عسكري
معيار التجانس	نسق متجانس نسق غير متجانس
معيار الاستقرار	نسق مستقر

	نسق ثوري
معيار التأثير في عملية صنع القرار	نسق هامشي نسق مسيطر

2. النظريات الأساسية لدراسة و مقاربة العلاقات الدولية

بدون الاعتماد على إطار نظري معين، قد تبدو الأحداث و القضايا الدولية عشوائية و غير مترابطة. تهدف نظريات العلاقات الدولية إلى فهم و تفسير مداخل ومخرجات السياسة الدولية، و تهتم "بدراسة الظواهر السياسية الدولية كالحروب و الأزمات" (دافيد إدواردز) لتفسيرها و طرح رؤية و بدائل لتفاديها في المستقبل.

تتفرع النماذج النظرية الشائعة في حقل العلاقات الدولية عن مدرستين رئيستين مختلفتين جوهريا من حيث نظرتهما لطبيعة الإنسان و المجتمع: المثالية والواقعية. و عرف الحقل الأكاديمي العلاقات الدولية سجالا بين منظورات مختلفة تعاقبت على دراسة العلاقات الدولية.

1.2. الليبرالية العالمية أو النظرية المثالية (أساس المذهب الليبرالي في العلاقات الدولية):

برزت النظرية المثالية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وقد أسهمت في ولادة علم العلاقات الدولية بصفته مجالا مستقلا للبحث، و نظرا للأحداث الدولية المأساوية لتلك الفترة، فالغاية التنظيرية سيطرت عليها الرغبة في تغيير واقع العلاقات الدولية و الارتقاء بالسلوك الإنساني إلى تغليب النزعة التعاونية على مسببات الحرب.

هيمنت النظرية المثالية على حقل تنظير العلاقات الدولية في فترة مابين الحربين (1919-1939) و كان أغلب روادها من البريطانيين و الأمريكيين (الرئيس الأمريكي الأسبق وودر ويلسون و ألفريد زيمرن). و تقوم على عقيدة التفاؤل في الطبيعة البشرية و عقلانية الاختيارات و تهدف إلى إقامة نظام عالمي يسوده السلم و التعاون و تختفي فيه الحروب. بمعناها الواسع تشجع المثالية على الدبلوماسية المفتوحة والمتعددة الأطراف، و تدعو إلى تعزيز القانون الدولي و إعطاء دور بارز و مركزي للمنظمات الدولية، كما تؤكد على دور الاقتصاد في دعم فرص السلام عبر العالم. بالرجوع إلى الجذور الفكرية، لا بد من التطرق إلى محاولة إيمانويل كانط تقديم نظرية لتحقيق السلم العالمي في كتابه "نحو السلام الأبدي"، حيث يقول فيه:" " المثل الأعلى الذي لا بد من التمسك به هو أن تمارس الدول القانون الأخلاقي الذي تطالب به مواطنيها. فليس هناك من داع للتضارب بين الأخلاقية والسياسية، ذلك أن الأخلاق وحدها هي القادرة على قطع العقدة التي لا تقوى السياسة على فكها".

ينطلق منظرو الليبرالية (المثالية) من مبدأ مفاده أن الشعوب تكره فكرة الحرب، لكنها تُجبَر على ذلك. فالشعب" له مصلحة و رغبة حقيقية في السلام"، وبالتالي فالأنظمة الديمقراطية هي وحدها الكفيلة بترجيح كفة هذه المصالح والرغبات. بناءا على ذلك، فهم يرجعون سبب نشوب الحرب إلى ثلاث

عوامل رئيسية: ديكتاتورية الأنظمة، فشل الدبلوماسية السرية، و عدم وجود آليات لتجنب الحرب. في هذا السياق، سنة 1918 قدم رئيس الولايات المتحدة وودرو ويلسون للكونغرس الأمريكي ، وثيقة تشتمل على 14 مبدأ من أجل إحلال سلم دائم، ولإعادة بناء أوروبا بعد الحرب ع.1. من أبرز هذه المبادئ إنشاء عصبة الأمم League of nations سنة 1919، وكان الهدف منها توفير الأمن الذي حاولت الدول، دون جدوى، تأمينه في ظل ميزان قوى ما قبل الحرب. و قد ركز رواد المدرسة المثالية على فاعلية القانون الدولي و الدبلوماسية العلنية و مفهوم الأمن الجماعي[10] و تطابق المصالح الحقيقية للدول، إذا ما أقامت و رسخت مبادئ الحكم الديمقراطي .

تؤكد النظرية المثالية على انه بالرغم من وجود بذور الصراع في العلاقات بين الدول، و ما يعنيه ذلك من تدافع في المصالح، إلا أنه عندما تقدم المصالح الحقيقية للشعب سيتضح أن الصراع ما هو إلا نتاج الاختلالات التي تحدث إما من خلال تغليب المصالح الخاصة، أو الجهل بالمصالح الحقيقية.

تميزت النظرية المثالية ببعض نقاط القوة التالية:

-تفسير ضرورة التعاون؛

-الربط بين العلاقات الدولية و الاقتصاد الدولي؛

- تقلص الاعتماد على القوة العسكرية لصالح تنمية الاقتصاد و الرأسمال البشري

عرفت فترة ما بعد ح.ع.1 تنامي الصراعات التي شكلت أرضية خصبة لنشوب الحرب .ع.2 ، و فشل عصبة الأمم في احتواء الأزمات المتتالية التي أفضت إلى قيام الحرب. و هو الشيء الذي كان متوقعا حسب أي. إتش. كار حين هاجم تطلعات الليبراليين و صنفهم طوباويين في كتابه الشهير "أزمة العشرين سنة". هذه التطورات دفعت جيلا جديدا من المنظرين، و من أبرزهم هانز مورجانتو، إلى تقديم إطار نظري جديد لفهم و تفسير الأسباب الكامنة وراء نزعة الصراع و قيام الحروب بين الدول. تأسست هذه النظرية الجديدة على مذهب الواقعية السياسية.

2.2. النظرية الواقعية:

ترجع جذور الواقعية السياسية إلى كتابات العديد من المفكرين، كان أبرزهم ماكيافيلي و توماس هوبز ، و هم يرون أن الخروج من حالة الفوضى و تضارب المصالح لن يتم إلا عن طريق اللجوء إلى القوة، و أنه لا مجال هنا للمبادئ الأخلاقية. أخذت الواقعية بالمنهج النظري في دراسة العلاقات الدولية في أعقاب ح.ع.2 كردة فعل على فشل النظرية المثالية في تجنب الحرب، حيث عجزت الدبلوماسية و القانون الدولي و فكرة الأمن الجماعي عن الحفاظ على السلام. و يرجع الفضل في ذلك بالأساس إلى أفكار هانز مورجانتو التي صاغها في كتابه الشهير سنة 1948 " السياسات بين الأمم : الصراع من أجل القوة و السلم"، بالإضافة إلى كتابات إي.إتش. كار(E.H Carr) و جورج كينان George Kennan.

[10] تطلب المادة 10 من ميثاق عصبة الأمم من كل دولة عضو ضمان وحدة أراضي الدول الأعضاء الأخرى وسلامتها السياسية.

تنطلق الواقعية من نظرة تشاؤمية إلى الطبيعة البشرية، و تقوم على فرضيات عدة، أهمها أنه في غياب سلطة مركزية عليا تنظم العلاقات بين الدول، تتسم البيئة الدولية بطابع الفوضوية و تصبح الدول مهووسة بأمنها القومي و الحفاظ على وجودها، و لا تستطيع الاعتماد إلا على نفسها (العون الذاتي). و هذا ما يجعل السياسة الدولية حلبة للصراع و المنافسة بين الدول بشكل أو بآخر، . و تأسيسا على هذه المقدمات، يكون العامل الأهم في العلاقات الدولية هو القوة من أجل تعزيز المصالح المنفردة للدول[11]. حسب وصف مورجانتو " **المرجع الرئيسي للواقعية في السياسة الدولية هو المصلحة المحددة بناءا على القوة"**

استخلاصا لدروس الحرب.ع.2 ، طور مؤسسو الواقعية الكلاسيكية نموذجا نظريا يقوم على المبادئ التالية:

- السياسة الدولية محكومة بقوانين موضوعية لها جذورها في الطبيعة البشرية التي تحمل سمات الخير و الشر في آن واحد. فالدول مثلها مثل البشر تمتلك رغبة فطرية في التوسع و السيطرة و بسط النفوذ، وهو ما يقودها نحو التصادم والحروب. السياسة الدولية، حسب وصف مورجانتو، هي "كأية سياسة أخرى هي صراع من أجل حيازة السلطة"..
- مفهوم المصلحة الوطنية يشكل العنصر الرئيسي في الواقعية السياسية للعلاقات الدولية، و يتحدد هذا المفهوم في تفكير و تصرفات الزعماء من خلال القوة. الساحة الدولية يحكمها منطق القوة و ليس قوة المنطق. كما عبر عن ذلك هنري كيسنجر "في السياسة ليس ثمة صداقة دائمة أو عداوة دائمة ثمة مصالح دائمة".
- المهم في العلاقات الدولية هو الشروط السياسية لتحقيق المصلحة، و ليس الخلفية الإيديولوجية
- الدولة في التصور الواقعي تتسم بالعقلانية Rationnalité
- استحالة قيام حكومة عالمية ترعى الأمن و السلام العالميين.
- في ظل نظام فوضوي يفتقد لسلطة هرمية، نفاذ القانون لا يتم إلا خلال سلطة الدولة أو الدول القوية
- العامل المحدد لما يجري في العلاقات الدولية هو توزيع القوى، و أقصى ما يمكن تحقيقه للحفاظ على السلام هو توازن القوى Balance of powers

لاقت النظرية الواقعية، كأي نظرية تفسيرية لواقع معقد عدة انتقادات، من أبرزها:

- غموض مفهوم القوة، و عدم تحديد واضح لمعالمها و عناصرها. علما أن القوة مفهوم معقد (أي قوة؟ و كيف نقيسها؟ و مقارنة بقوة أي طرف؟) كما أن التركيز على القوة العسكرية، و تحييد الفاعلين غير الحكوميين لا يعطي صورة شمولية لمفهوم القوة. بالإضافة إلى إشكالية

[11] ستيفن وولت، عالم واحد، نظريات متعددة، ترجمة: زقاغ عادل و زيدان زياني

تقدير القوة في إطار العلاقات التفاعلية التي تربط الدول، حيث أن في العلاقات الدولية، لا يمكننا تحديد القوة و منحها معنى سياسي، إلا عبر مقارنتها مع قوى الآخرين)

- إغفال العوامل السيكولوجية (النفسية) التي قد تؤثر على قرارات بعض الزعماء. و التاريخ مليء بأمثلة لزعماء سياسيين أخضعوا السياسة الخارجية لمزاجهم الشخصي، بعيدا عن العقلانية التي تفترضها الواقعية في الزعيم (هتلر، ستالين، كاسترو..).
- العلاقات بين الدول لا يحكمها فقط منطق القوة، حيث نجد هناك علاقات تعاون، تحالف و اندماج
- إغفال العوامل الداخلية التي تؤثر في قرارات السياسة الخارجية
- التركيز الحصري على القوة العسكرية، و اعتبار الاقتصاد من السياسات الدنيا التي ليس لها أي دور في العلاقات الدولية

عموما، أسست الواقعية الكلاسيكية للمقاربة العلمية و وضع أطر عقلانية لحقل العلاقات الدولية، بالاعتماد على المنهج التاريخي الاستقرائي(النظر في أحداث النظام الدولي لفترات معتبرة- لاستخلاص فروض عامة أو "مفاهيم فوق تاريخية" *Des concepts supra historique* ومحاولة برهنة صلاحيتها باستخدام المنهج التاريخي- الاستنباطي، أي مقابلة تلك المفاهيم بالوقائع التاريخية المعاصرة.. و قد طمحت الواقعية إلى توجيه السلوك الدولي عن طريق مبدأين متكاملين: أ) اعتماد السياسة التي تعزز من قوة الأمة ب) معرفة مصالح الدول الأخرى لتجنب النزاعات.

تطورت النظرية الواقعية لتتفرع عنها الواقعية البنيوية التي انتقدت التمحور المبالغ فيه للواقعية الكلاسيكية حول سلوك الدولة و إهمالها للنسق البنيوي الذي يجري فيه السياسة الدولية و تأثيره على السياسة الخارجية للدولة.

- ✓ **الواقعية البنيوية:**

استطاع كينيث والتز، و هو أكبر دعاة الواقعية البنيوية، إنقاذ الواقعية من بعض الانتقادات، عبر إدخال مفهوم النظام الدولي كـ"بنية مستقلة" عن الوحدات المكونة له في تفسير العلاقات الدولية. فهذه البنية، يعني المنظومة الدولية تفرض نفسها على الوحدات، و نظرا لطابعها الفوضوي، تكون السبب وراء نشوب الحرب.

على غرار مؤسسي الواقعية الكلاسيكية، تشبث البنيويون بالفصل المطلق بين السياسة الداخلية و السياسة الخارجية، و نفي أي دور للعوامل الداخلية في فهم و تفسير السلوك الخارجي للدول. وفقا للواقعية البنوية، العوائق البنيوية للنظام العالمي نفسه هي التي تفسر إلى حد بعيد سلوك الدول وتفرض النتائج. يقول كينيث والتز:" بنية النظام الدولي هي التي تشكل كل خيارات السياسة الخارجية للدولة"[12]. فالتركيز هنا واضح على دور التنظيم الدولي، وخريطة توزيع القوى والمصالح الدولية، في زيادة أو عدم زيادة فرص اندلاع الحروب.

---

[12] كينيث والتز، **نظرية السياسات الدولية، 1979**

في محاولة للتخفيف من حدة الفصل بين السياسة الداخلية و الخارجية، ذهبت العديد من الاتجاهات و المقاربات إلى الإقرار بأهمية العوامل الداخلية في تفسير السياسات الخارجية للدول (الواقعية التقليدية الجديدة أو النيو-كلاسيكية)، و نذكر منها :

- **الواقعية الهجومية** التي ترى أن الدولة تسعى من أجل ضمان بقاءها إلى تعظيم قوتها مقارنة للآخرين (ميرشايمر،2001)[13] و هذا ما يعني أن احتمال الحرب يبقى قائما في كل لحظة (**إيريك لابس، وجون ميرشايمر، وفريد زكريا**). في بيئة دولية فوضوية، تسعى الدول لزيادة قدراتها العسكرية إلى أقصى درجة، كما انه يصعب التنبؤ بنواياها، و هذا ما يدفع الدول العظمى إلى مضاعفة قوتها و نهج سلوك هجومي كالحرب الاستباقية.

- **الواقعية الدفاعية** في المقابل، تؤمن بأن استراتيجية الهيمنة غير حكيمة لبقاء الدولة، وأشاروا إلى أن السعي للهيمنة قد يدخل الدولة في صراعات خطيرة مع نظرائها. و بالتالي، فتوازن القوى (balance of powers) هو السبيل لتحقيق السلم و بقاء الدول (**فان إيفيرا، Robert Jervis Joseph Grieco**)، و لهذا تعتقد الواقعية الدفاعية أن الإبقاء على توازن القوى هو شرط أساسي لردع النزعات العدوانية لبعض الدول، و أن امتلاك القدرات الدفاعية و تعزيزها يقلل من خطورة فوضوية النظام الدولي عن طريق التأثير على سلوكيات الدول العدائية.

من أبرز إخفاقات النظرية الواقعية عجزها عن التنبؤ بنهاية الحرب الباردة، و تحول النظام الدولي الثنائي القطبية إلى نظام دولي أحادي القطبية، على خلاف توقعاتهم. لكن النظرية قدمت إسهامات جوهرية في التشكل أو التنسيق المنهجي لعلم العلاقات الدولية و مقاربة الظواهر الدولية، إلى الحد الذي يعتبر فيه معظم الأكاديميين الواقعية إطارا تفسيريا و مرجعا نظريا لا يمكن تجنبه بالنسبة للباحث في العلاقات الدولية. وقد تحولت من الاتجاه التشاؤمي (الواقعية الكلاسيكية: موركانتو) إلى تبني نبرة أكثر تفاؤلية (الواقعية النيو-كلاسيكية البنوية).

تشكل و تطور النظرية الواقعية في دراسة العلاقات الدولية

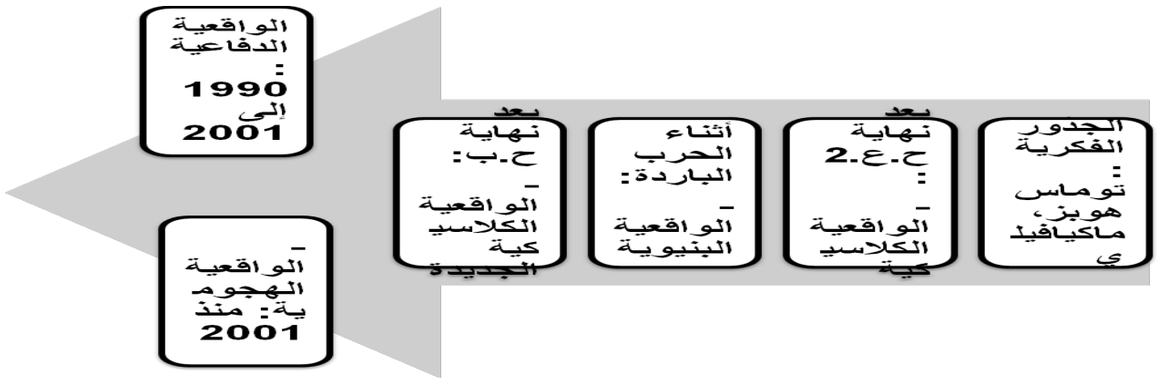

تبقى الواقعية حتى يومنا هذا النظرية السائدة في العلاقات الدولية، بالرغم من بروز نظريات جديدة مثل السلوكية و نظرية الاعتماد المتبادل.

[13] JJ Mearsheimer 'The False Promise of International Institutions' (1994) 19(3) International Security 5–49. JD Fearon 'Rationalist Explanations for War' (1995) 49 IntlOrg 379–414

3.2. النظرية السلوكية

ظهر المنهج السلوكي في الستينات من القرن الماضي، منتقدا بشدة الواقعية لإغفالها عوامل البنية الداخلية في التأثير على الشؤون الدولية، و افتقارها للمنهجية العلمية الدقيقة، و بالخصوص القفز إلى العموميات في تفسير التعقد و التنوع الشديدين للسلوك الدولي.

يستمد هذا المنهج أدوات اشتغاله من العلوم السلوكية مثل علم النفس، علم الاجتماع، الاقتصاد و الانتروبولوجيا، في محاولة لدراسة السلوك الفعلي للفاعلين بدلا من المعاني التي يعطونها لهذا السلوك، عبر تبني منهجية علمية دقيقة.

يفترض المنهج السلوكي أن سلوك الأمم و الزعماء نابع من سلوك الأفراد و الجماعات و يتأثر بالعوامل الثقافية و المعتقدات و الدوافع الإيديولوجية.و بالتالي، فالسلوكية تذهب إلى عكس الواقعية و ترى في الخصائص الوطنية للدول القومية دور بالغ في العلاقات الدولية.

السلوكية نظرية تفسيرية، تنبؤية و غير معيارية، و تهدف إلى الكشف عن "قوانين" توجه السلوك البشري، وبالتالي يساعد على إرشاد و تنوير السياسات.

- فهم واقع و متغيرات العلاقات الدولية
- التنبؤ بسلوك الفواعل

تنطلق المنهجية السلوكية من الفرضيات التالية:

- السلوك الدولي شديد التنوع و التعقيد
- سلوك الأمم و الزعماء نابع من سلوك الأفراد و الجماعات
- سلوك الأفراد و الجماعات يتأثر بالاختلافات الثقافية، الروحية ، المذهبية و الإيديولوجية
- للخصائص الوطنية للدول القومية دور بالغ في العلاقات الدولية
- يمكن ترجمة الظواهر الدولية إلى معطيات كمية و بيانات دقيقة

أهم ما يميز السلوكية اعتمادها على منهجية علمية دقيقة

- دراسة خصائص الشخصية القومية
- استطلاعات الرأي و المناهج القائمة على الإحصائيات و النمذجة الرياضية (تطبيقات تعتمد على الرياضيات) Mathematic modeling
- دراسة نفسية الجماهير في الأزمات الدولية والتعرف على تصوراتها وتوقعاتها
- الاهتمام بالأنماط المتكررة وليس بالحالات الفردية

- الاعتماد على المعطيات الكمية و تحليلها في سياق تاريخي

نذكر من أبرز المفاهيم أو النتائج التي خلصت إليها السلوكية :

- قراءة السلوك الخارجي للدول عبر قراءة سلوك الأفراد
- الكشف عن القوانين التي توجه السلوك البشري في العلاقات الدولية
- تعرف ع.د أنماطا و حالات متكررة و متجانسة نستطيع من خلالها صياغة تعميمات ذات قيمة تفسيرية و تنبؤية

تبلورت في إطار المنهج السلوكي عدة نظريات أو تطبيقات في العلاقات الدولية، إذ استفادت من المجالات الدراسية الأخرى غير السياسية مثل : علم النفس، علم النفس الاجتماعي، علم الاجتماع، الاقتصاد، الرياضيات. و نجد من بين تلك النظريات مثلاً : نظرية الردع ، نظرية الاتصالات. نظرية النزاع، نظرية المباراة، نظرية الاندماج، نظرية الإدراك ، نظرية صناعة القرار، نظرية النظم.

سنقتصر على النظريتين التاليتين : المباراة و صناعة القرار، و سنتناولهما وفقا للمنهج المقارن

جدول مقارنة بين نظرية صناعة القرار و نظرية المباراة

	نظرية صناعة القرار	نظرية المباراة
تقديم	-تحليل منهجي للمؤثرات التي تقف وراء اتخاذ القرار -قراءة تصرف الدولة عبر قراءة سلوك صانعي القرار	”طريقة لدراسة صناعة القرار في حالات الصراع“ مارتن شوبيك -طريقة لنمذجة سلوك الفواعل و الظواهر المعقدة بطرق حسابية تظهر المكاسب والخسائر في شكل "نقاط” -في العلاقات الدولية، جميع أنواع التفاعلات قابلة للنمذجة الرياضية. -كل تفاعل هو شبيه بمباراة (لعبة) يسعى فيها كل طرف إلى تعظيم المكاسب و تقليل الخسائر
الإشكالية	كيف تصنع الدولة سياستها الخارجية؟	لماذا يختار الفاعلون استراتيجية أو فعل بالرغم من علمهم أنه ليس الخيار الأمثل optimal choice ؟
الفرضيات	اتخاذ القرار في السياسة الخارجية عملية متتابعة المراحل تتداخل فيها متغيرات و عوامل داخلية (متغيرات شخصية، ديناميات الجماعة، العملية التنظيمية، السياسة البيروقراطية، السياسة الداخلية، الثقافة، وهيكل النظام) الأفراد والجماعات والمنظمات التي تعمل باسم الدولة هي على وعي وحساسية بالضغوط والقيود الداخلية، بما	- عقلانية اللاعبين - تفاعل الاستراتيجيات : كيف سأتصرف يعتمد على كيف سأتوقع تصرف الآخر -عامل الشك و أزمة الثقة -عدم وفرة المعلومات و أزمة التواصل -كل لاعب في موقف ثابت معين يتصرف بعقلانية و وفقا لاستراتيجية من أجل اتخاذ قرار يحاول من خلاله تحقيق أقصى المكاسب مقارنة مع خصومه

	في ذلك الحفاظ على النخب و السياسة الانتخابية، الرأي العام، مصالح الجماعات الضاغطة، والتفضيلات الإيديولوجية، والسياسة البيروقراطية	
الأهداف	-دراسة و تحليل العلاقات الدولية انطلاقا من سلوك صناع القرار الخارجي للدول. -تحديد الهيكل الحيوي في المجال السياسي حيث تؤخذ القرارات و الإجراءات التنفيذية	- تحليل كافة أبعاد الأزمات الدولية -بناء نطاق واسع من القرارات البديلة التي تصلح لحل هذه الأزمات -تفسير صعوبة التعاون بين الفواعل بالرغم من كونهم يتصفون بالعقلانية
أبرز المنظرين	ريشار سنايدر Richard Snyder جيمس روسنو James Rosenau	مارتن شوبيك Martin Shubik
المنهجية	تحليل العوامل الداخلية التي تؤثر في عملية صناعة القرار في السياسة الخارجية	-معضلة السجين : انظر الصفحة الموالية للجدول -تخيل وجود أزمات دولية، حقيقية أو وهمية ، وإسناد ادوار محددة لعدد من الأطراف وتقوم هذه الأطراف بتحليل أبعاد الأزمة كافة ، وعمل نطاق واسع من القرارات البديلة التي تصلح لحل هذه الأزمات
الخلاصات	تخضع عملية صنع القرار لمجموعة من المتغيرات الداخلية، و التي يمكن تقسيمها إلى : -المتغيرات الفردية، و تتعلق بالخصائص الشخصية الفردية لصناع القرار؛ -المتغيرات الوظيفية: و يتم التركيز فيها على توقعات محددة من صناع القرار، تبعا لوظيفتهم داخل منظومة صنع القرار. و قد تتأثر بالتداخل في الأدوار و احتمالات التوتر و التضارب في صنع القرارات التخطيطية -المتغيرات البيروقراطية: التركيز على عمليات و تفاعل المؤسسات الحكومية ذات الرؤى و الأولويات المختلفة، و كيف يؤثر ذلك على السياسة الخارجية. القرار هنا هو محصلة هذه التفاعلات -المتغيرات الوطنية: الموقع الجغرافي، الحجم ، الموارد الطبيعية، الرأسمال البشري كمًّا و نوعا، الشخصية القومية..كل ذلك يؤثر على القرارات -المتغيرات النظامية: المتغيرات الخارجية مثل النظام العالمي أو الإقليمي السائد و ميزان القوى، و ما لهما من تأثير حيوي على صنع القرار في	-المحصلة أو النتيجة تتوقف على مدى تعاون كل طرف مع الآخر و مدى الثقة المتبادلة. -في مجال ع.د، تعطينا معضلة السجين جوابا على الإشكالية، و هذا يفسر لماذا تتجه الدول إلى سلوك رغم كونه ليس بالأمثل، -صعوبة التعاون ، إشكالية الثقة -إذا تعاونت أنا، و الآخر قام بالعكس، فأنا من يأخذ العقوبة الكاملة - اتباع كل دولة للمصلحة الفردية لا يحقق المصلحة المشتركة (ذكاء فردي، غباء جماعي)

	السياسة الخارجية	

نموذج تطبيقي : معضلة السجين

تخيل محقق جنائي ليس لديه أدلة كافية لإدانة متهمين بالسرقة باستعمال السلاح، فقرر أن يعرض عليهما، كل متهم على انفراد، العرض التالي :« أولا، إذا اعترفت بالجريمة ستذهب حرا وسيسجن المتهم الآخر 10 سنوات. وإن رفضت الاعتراف واعترف الآخر فسيكون مصيرك السجن لمدة عشر سنوات ونحرر السجين الآخر. ثانيا، إذا اعترفتما معا، ستذهبان للسجن 5 سنوات. ثالثا، إذا لزمتما الصمت، سوف أسجنكما سنة واحدة، لحيازتكما السلاح».

		المتهم A	
		يصمت	يعترف
المتهم B	يعترف	0 , 10	**5 , 5**
	يصمت	1 , 1	10 , 0

وضع المحقق المتهمين في معضلة حقيقية نظرا لكون الخيارات محيرة جدا ومرتبطة بردود أفعال الطرف الآخر، و تمتحن قدرتهما على التعاون مع العلم أن حلقتي الثقة و التواصل مفقودتان.

أفضل خيار لهما جماعيا هو أن يلتزما الصمت ليسجنا سنة واحدة فقط، لكنهما لن يستطيعا فعل ذلك معا بحكم أزمة الثقة و أزمة التواصل، وبالتالي فالاستراتيجية الغالبة لكليهما (أي التي تحقق أكبر مكسب لكل متهم مقارنة مع الآخر) هي الاعتراف ليسجن غريمه و«ينفذ هو بجلده» كما يقال.

باتباعهما للاستراتيجية الغالبة، سيعترفان و سيسجنان كلاهما 5 سنوات، في حين كان بإمكانهما أن يتعاونا (الصمت) و يحققا النتيجة المثلى لكلاهما، و هي السجن سنة واحدة.

تقدم لنا معضلة السجين صورة واضحة لصعوبة التعاون نظرا لفقدان الثقة و غياب التواصل.

- ✓ **نقد المدرسة السلوكية**

تعرضت المدرسة السلوكية الى انتقادات صارمة فيما يتعلق بتبنيها للمنهج العلمي بمعناه الضيق، برؤيتها للمعرفة و القيم و تأثير السياسة و الاديولوجيا عليها، و مغالاتها في المقاربة الكمية، إضافة إلى عدم قدرتها على التكيف بالأحداث و المستجدات التي عرفتها الساحة الدولية و يمكن سرد أهم الانتقادات كالتالي :

- تأثير العامل الايديولوجي و السياسي: فتأكيدها على السلوك جعلها تقترن بالفردية الليبرالية حتى عند تناولها للسلوك الجماعي فإنها تركز على الفرد كمكون للجماعة، و كان السلوكيون يهدفون الى بناء نظرية ليبرالية عامة تفسر علاقات المجتمع في مواجهة الماركسية ايام الحرب

الباردة، و كتابات السلوكيين مليئة بالدعوة الى القيم اللبرالية الامريكية، و يأخذون المجتمع الامريكي كنموذج للمجتمعات الاخرى

- النزعة المحافظة و السكونية في التحليل: الاطر التحليلية للسلوكية ساكنة، لانها تركز على تغيير واحد، و بالتالي تعجز عن تفسير المتغيرات الاخرى وتحاول أن تكتفي بما تقدمه تقنيات البحث العلمي، فتضحي أحيانا بالموضوع نتيجة عدم امكانية اخضاعه للقواعد العلمية.
- الارتباك و فقدان التوازن: المنهجيات المطبقة في المذهب السلوكي مرتبكة بسبب كثرة الاصطلاحات و المفاهيم غير المألوفة في العلاقات الدولية و المستقاة من العلوم الاخرى، هذه الهيمنة المنهجية تؤدي الى فقدان التوازن بين المنهج و الموضوع في الدراسات السياسية، و تؤدي الى فقدان العلاقات الدولية لذاتيتها.
- عدم ملائمة المقاربة الكمية و التكرارية للعلاقات الدولية: ان التفاعلات المتبادلة في العلاقات الدولية لا تطاوع التحليل الكمي

4.2 نظرية الاعتماد المتبادل

انظر جدول مقارنة النظريات الأساسية في العلاقات الدولية

3. الفاعلون في العلاقات الدولية (الاعتماد على المحاضرات)

4. الإشكالات المحورية في العلاقات الدولية

سنتناول أربع إشكالات محورية : القوة، الدبلوماسية، الجغرافيا السياسية، الأمن

1.4 القوة:

القوة مفهوم مركزي في العلاقات الدولية، و خاصة بالنسبة لمؤيدي النظرية الواقعية. و يعرف هانز مورغانتو Hans Morgenthau القوة بأنها "القدرة التي يملكها الإنسان للتأثير و التحكم في أفكار وسلوكات الآخرين" . و هي من المفاهيم الأكثر مثارا للجدل و النقاش في العلوم السياسية و العلاقات الدولية. يستعمل الباحثون مصطلحات عدة تعبر عن مفهوم القوة (التاثير، التحكم، السيطرة، القدرة على الإقناع، الردع،). القاسم المشترك بين هذه المصطلحات هي الفكرة البديهية أن الفاعل A قادر على توجيه سلوك أو فعل الفاعل آخر B ، و من تم بمكن تعريف القوة على أنها "قدرة الدولة على التحكم في سلوك الدول الأخرى"

- ✓ **القوة بوصفها ملكية الدول (القوة كمجموعة خصائص)**

لفترة طويلة ، قامت دراسة العلاقات الدولية على الافتراض المركزي أن الدول تسعى إلى تعزيز قوتها العسكرية للحفاظ على وجودها، و من تم، فإن القوى الكبرى هي الوحيدة القادرة على التأثير على مسرح السياسات الدولية. القوى الكبرى التي تمتلك عناصر القوة التقليدية (السكان، الموقع الجغرافي و المساحة، العتاد العسكري و الأسطول البحري ، الثروات و الموارد الطبيعية، القوة الاقتصادية،

الرأسمال البشري، نجاعة المؤسسات، شخصية الزعيم) و التي تهدف دوما لإقامة أو الحفاظ على توازن القوى (كينيث والتز 1979، ميرشماير، 2001).

بعض هذه العوامل ثابتة لا تتغير كالموقع الجغرافي، و البعض لا يطرأ عليه تغيير لمدة طويلة (عدد السكان، الموارد الطبيعية)، فيما تتغير بعض العوامل حسب الزمن (القوة العسكرية). بالإضافة إلى كون العوامل مرتبطة ببعضها البعض، إذ أن مدى تأثير كل عامل رهين بعامل او عوامل أخرى (الموقع الجغرافي و القوة العسكرية، الموارد الطبيعية و البنية التحتية، المساحة و عدد السكان، القوة النووية و

- ✓ **القوة بوصفها علاقة بين الدول (القوة كتأثير علائقي)**

هذه المقاربة تتناول مفهوم القوة في إطار علاقة قائمة أو محتملة بين فاعلين أو أكثر، و تنظر إليها كنوع من السببية التي تجعل لاعب في العلاقات الدولية يؤثر بشكل او بآخر على فاعل آخر، و هي بهذا المعنى تتضمن عوامل تتعلق بالأفكار، المعتقدات، التصورات و التوقعات.

في الوقت الراهن، يجب وضع هذه العوامل في سياق علائقي. ومثال واضح على ذلك، سواء أكان بلد ما لديه عدد محدود أو كبير من السكان، فمن المنطقي أن تقدير الحجم يكون بالمقارنة مع بلد او بلدان أخرى. و بالتالي، من الصعب قياس قوة الدولة استنادا إلى خصائص جامدة، و لكن في حركيتها و قوتها السلوكية (بمعنى التأثير على سلوك فاعل آخر). في هذا الإطار، الذي يهم هو الخاصية او عامل القوة الحاسم في العلاقة، أو العامل المستدعَى في العلاقة (مثال العقوبات الاقتصادية المتبادلة بين روسيا و الغرب ، القوة العسكرية من طرف روسيا و صعوبة تدخل الناتو)

لا يمكننا النظر و تقدير القوة السلوكية العلائقية إلا باعتبار أهمية السياق و عدم التماثل. أهمية السياق الذي يتم فيه الاعتماد على القوة، و يتميز في غالب الاحيان بتواجد أكثر من فاعلين منفردين، لكون كل تفاعل دولي يهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فواعل أخرى. عدم التماثل يحيل إلى الاختلاف في موقع كل طرف في القوة العلائقية، بمعنى التواجد في موقع دفاعي أو هجومي ، موقع دفاع عن الأمن القومي أو رغبة في إظهار القوة، التهديد باستعمال القوة أو اللجوء إليها فعليا؟

- ✓ **أبعاد القوة:**

في إطار مفهوم القوة كعلاقة بين فاعلين أو أكثر، تتحدد أبعاد القوة كالتالي:

- مجال القوة: و يحيل إلى الجانب من السلوك الذي يتأثر بالقوة (مثال قوة اليابان أو كوريا الجنوبية الاقتصادية، أو قوة كوريا الشمالية العسكرية)
- القوة الانعكاسية: السؤال المطروح هنا هو المدى الجغرافي الذي يمكن لقوة بلد ما أن تصل إليه. هل بإمكان الصين مثلا أن تؤثر في مجال إقليمي يتجاوز جنوب شرق آسيا؟

- نجاعة القوة: إلى أي حد تستطيع قوة فاعل A أن تؤثر في سلوك فاعل B (مثال: إلى اي حد أثق او أعتمد على قوتي الاقتصادية في تحقيق أهداف متعلقة بفتح أسواق أجنبية أو جذب استثمارات أجنبية مباشرة؟)

- تكلفة القوة : التكلفة التي تقع على فاعلين تنعكس على درجة التاثير. و السؤال هنا: هل تأثير أ على ب مكلف أم لا؟ هل هو مكلف أو لا بالنسبة ل ب الانصياع إلى رغبة أ. بعض الباحثين يقرون بأن الفاعل الذي يستطيع توظيف قوته بأقل تكلفة يمتلك قوة إضافية (مثال الولايات المتحدة تستطيع قيادة تحالف دولي يخفض تكلفة استعمال قوتها)، كما أن تأثير أ على ب من أجل فعل مكلف هو مؤشر قوة ل أ

- وسائل التأثير: تختلف الوسائل المتاحة للتأثير، **و يمكن تقسيمها حسب (بالدوين 2013) إلى أربع مجموعات:**

  - الوسائل الرمزية: عن طريق الدعوة أو التوجيه إلى تبني سلوك "مناسب" مطابق لمعايير و قواعد متوافق عليها في المجتمع الدولي (حرية الرأي، الحفاظ على البيئة، إلغاء عقوبة الإعدام، وقف الانتشار النووي..)، أو عن طريق الدعاية؛

  - الوسائل الاقتصادية: كل الوسائل ذات الطابع الاقتصادي (مثلا رفع أو خفض كمية و سعر السلع و الخدمات بالنسبة لدولة أو دول أخرى)

  - الوسائل الدبلوماسية: و تهدف إلى التأثير في قرارات الطرف الآخر عن طريق التفاوض (تقديم تنازلات، سياسة العصا و الجزرة) ، أو بواسطة رفع أو خفض درجة التمثيلية الدبلوماسية

  - الوسائل العسكرية: و تهدف إلى التأثير عبر التهديد باستخدام القوة العسكرية أو استعمالها الفعلي

✓ **صعوبات قياس القوة**

الواضح أنه من الصعب تحديد مفهوم واضح و صريح للقوة يجمع بين النظر إليها كمجموعة خصائص تمتلكها الدولة من جهة، و اعتبارها من منظور سلوكي علائقي. و هذا ما يطرح إشكال قياس قدرة التأثير التي تمتلكها دولة ما، لكونها (القدرة) لا تتوقف على ما تتوفر عليه من قدرات كما و كيفا فحسب، و لكن بالأساس في مدى المهارة في توظيف إمكانياتها و استثمارها بما يخدم مصالحها في إطار علاقاتها الثنائية أو المتعددة الأطراف.

كما أن تعدد أبعاد القوة يجعل من الصعب التوصل إلى عملة أو معيار موحد لقياسها، إذ كيف يمكن تجميع كل هذه الأبعاد و اختزالها في معيار واحد قابل للتصريف في السياسات الدولية. و لهذا الغرض، اختلف الباحثون حول إمكانية تصنيف الدول استنادا إلى ما تمتلكه من قدرات أو خصائص القوة. فمنهم من يرى أن باستطاعته إيجاد معيار موحد و مطلق لتقييم و تصنيف قوة الدول، كالدور الذي تلعبه

العملة في تقييم القدرة الشرائية. فيما يذهب باحثون آخرون إلى التشكيك في معنى و جدوى هذا التصنيف، بالنظر إلى صعوبة تقدير القوة النسبية في إطار علائقي (علاقة بين طرفين) اعتمادا على بعد واحد، و شبه استحالة ذلك بالا عتماد على أبعاد عدة، و قد شبه الباحث روبرت دال ذلك بمحاولة تصنيف أو مقارنة إنجازات رياضيين يمارسون رياضات مختلفة.

بالرغم من هذه الصعوبات، تبقى خصائص القوة مهمة من حيث دلالتها على مدى القوة المتاحة في مواضيع معينة، على سبيل المثال، حجم الناتج الداخلي الإجمالي في قياس القوة الاقتصادية، حجم الإنفاق العسكري و نوعية العتاد العسكري في قياس القوة العسكرية، امتلاك السلاح النووي في قياس قوة الردع الخ..

و يظهر جليا من خلال معظم البحوثات المتعلقة بالقوة أن قياسها يتمحور حول توزيعها بين القوى داخل مجالات و نطاقات محددة سابقا. و بالتالي، فدراسة مفهوم القوة يكون أكثر دقة باعتباره متغيرا تابعا و ليس مستقلا.

- ✓ **تحولات في مفهوم القوة**

شهد مفهوم القوة في العقدين الأخيرين بعض التحولات المهمة، و كان أبرزها تراجع أهمية البعد العسكري في تحديد مفهوم القوة، بعد أن كان مبالغا فيه موازاة مع إغفال جميع الأشكال غير العسكرية للقوة (الاقتصاد، التكنولوجيا، الشرعية الديمقراطية..). ساهمت النظريات الجديدة في العلاقات الدولية في التقليل من الدور الذي تلعبه القوة العسكرية و اعتبار أن العلاقات الدولية لا يمكن إخضاعها إلى التبسيط الذي يجعل من العنف الأداة الأكثر تأثيرا. هذا و تجدر الإشارة إلى أن التركيز على القوة العسكرية أصبح في بعض الأحيان غاية في حد ذاتها، مع العلم أن شرعية أو قانونية استعمالها رهين بتقييم و اعتبار أشكال القوة الاخرى (بالدوين، 2013)

يعرف حقل العلاقات الدولية في الوقت الراهن تعاظم مقاربات جديدة للقوة و من أبرزها القوة الناعمة و القوة الذكية و هي مفاهيم تقوم على الاعتماد على منطلقات و أسس قيمية للإقناع و التأثير و الجاذبية، و على الرموز الحضارية لكسب مواقف داعمة.

- ✓ **ممارسة التأثير**

في النظام السياسي الدولي، تمارس الدول عملية التأثير باللجوء إلى المساومة، و يرى كوينس رايت و تشارلز شيلتشر و أورغانسي أن هناك أربع تقنيات للمساومة في السياسة الدولية:

- الإقناع

- المكافئة

-التهديد بالعقاب

-استعمال القوة

2.4 الدبلوماسية

مبـدئيا، يجـب عـدم خلـط الدبلوماسـية بصـنع و تنفيـذ السياسـة الخارجيـة، إذ تعتـبر بمثابـة فـن إدارة الاتصالات الخارجية للدول حسب تعريف جورج كينان الأكاديمي الأمريكـي الشـهير " عمليـة الاتصـال بين الحكومات"، و يختلف النهج الدبلوماسي لكل دولـة بـاختلاف نظرتهـا للنظـام الـدولي و موقعهـا فـي توازن القوى، و يعتبر التبـاين فـي التقاليد و الأسـاليب الدبلوماسية عائقا أمـام نجاعـة الدبلوماسية. ومـن أجمل تعاريف الدبلوماسية هو أنها "فن الحصول على الممكن بدلا من انتظار المستحيل" (د.عبد الفتـاح شبانة).

وجدير بالذكر أن التطور التاريخي ساهم في بلورة مفهوم الدبلوماسية حيث أضحت تقوم علـى أصـول وأعراف و قواعد محددة، و تقترن بالصدق و الأمانة و النوايا الحسنة، و تستوجب موهبة و قدرة علـى الإقناع، بالإضافة إلى تشكلها القانوني في إطار القانون الدولي العام و ابتعادها عن المساومات السرية.

- ✓ **أهداف الدبلوماسية**

تلعب الدبلوماسية دورا مؤثرا في عمل السياسة الخارجية لكل دولة، بل في النظـام الـدولي ككل، و ذلـك لسعيها الدائم إلى التوفيق بين المصالح القومية المتنافسة، و التجربة أبانت على أن أكثر الخلافات تعقيدا تنطـوي علـى مصـالح مشـتركة، و تقوم الدبلوماسية علـى فرضـية أن التعمـق فـي التفاصـيل عـن طريـق التفـاوض يمكـن مـن اسـتخراج هـذه المصـالح. و يصـدق هنـا تعريـف هنـري كيسـنجر حيـن يـرى أن الدبلوماسية هي "تكييف الاختلافات من خلال المفاوضات".

- ✓ **تشكل الدبلوماسية الحديثة**

إذا كان الهدف الرئيسي من الدبلوماسية هو إدارة حالات الصراع بالشكل الذي يجعل من الحرب أبعد الخيارات، فـإن الدبلوماسية قد تـأثرت عبر التاريخ بالبيئـة الدوليـة و بـالتطورات التـي عرفهـا العـالم. و هكذا نجد أن الدبلوماسية الحديثة واكبت أو استوعبت الأحداث و الوقائع الدوليـة، خاصـة حـروب القـرن العشرين، بما في ذلك الحرب الباردة، و ظاهرة العولمة و تطور الاتصالات بين الـدول و التقدم العلمـي و تطـور القـانون الـدولي و ديناميـة إبـرام المعاهـدات و الاتفاقيـات و عقد المـؤتمرات الدوليـة، و ترابـط المصـالح الاقتصـادية للدول.

الدبلوماسية اليوم قائمـة علـى مجموعـة مـن القواعد و الأعـراف و المبـادئ الدوليـة، و أصـبحت أهميتهـا تترسخ عندما أصبح بإمكان الدول البلوغ إلى غاياتها و أهدافها عن طريـق تعزيـز دبلوماسـيتها بـدلا مـن اللجوء إلـى اسـتعمال القوة العسكرية. و تطـورت أشـكالها ابتـداءا مـن الدبلوماسـية الثنائيـة والدبلوماسـية المتعـددة الأطـراف مـرورا بالدبلوماسـية الجماعيـة والوقائيـة والشـعبية وانتهـاءا بدبلوماسـية المـؤتمرات والاجتماعات الدولية [14].

14

هايل عبد المولى طشطوش، مقدمة في العلاقات الدولية،2010

و تعتمد العلاقات الدبلوماسية للدول الحديثة على التمثيل الدبلوماسي و التفاوض

- التمثيل الدبلوماسي: بالرجوع إلى كلمة "دبلوما" لغويا، نجد أنها تعني "كتاب الاعتماد" أو الوثيقة الرسمية التي تصدر عن رئيس الدولة و تخول لحاملها لقب "الممثل الدبلوماسي" و كل الامتيازات التي تمنحها الدولة المضيفة من رعاية و حصانة. و تتكفل اتفاقية فيينا المبرمة سنة 1961 بتنظيم العمل الدبلوماسي و القنصلي. تعد درجة السفير أعلى مستوى من التمثيلية و وجوده دليل على العلاقات السلمية و الودية، و تُعنى التمثيلية الدبلوماسية بتعزيز العلاقات بين الدول و الدفاع عن مصالح الدولة و مواطنيها في الخارج و تمثيلها قانونيا و رمزيا و اجتماعيا[15] في المناسبات و الأحداث، إضافة غلى جمع المعلومات حول المشهد السياسي و الحالة الاقتصادية و طبيعة المعارضة السياسية و رفع التقارير و تقييم مواقف الدول إزاء الأوضاع الدولية. و لهذا يُعَد الممثلون الدبلوماسيون بمنزلة "عيون حكومتهم وآذانها" في الخارج.

يذهب البعض إلى تقلص أهمية السفراء الرسميين، و تحجيم هامش اتخاذ القرار و ذلك راجع إلى تطور الاتصالات بين الدول و الاعتماد على دبلوماسية القمة (الاتصالات المباشرة بين رؤساء الدول) و الدبلوماسية المكوكية (إرسال مبعوثين خاصين).

- المفاوضات: لعل أهم تقنية تميز الدبلوماسية الحديثة هي فن المفاوضات، و تعرف على أنها تفاعل بين أطراف متنازعة بهدف التوصل إلى اتفاق بشأن القضايا المطروحة بينها" (رويل كوفان) و تهدف إلى الدفاع عن مصالح الدول و تتطلب مهارات و كياسة في إدارتها بالشكل الذي يذوب الخلافات، و يمكن أن تدار من طرف السفراء، وزراء الخارجية أو ممثلين عنهم، أو مندوبو الدول لدى الأمم المتحدة. و قد تكون المفاوضات رسمية عن طريق تبادل مذكرات أو غير رسمية عن طريق اتصالات خاصة أو من طرف منظمات غير حكومية أو جماعات ضاغطة أو وسائل إعلام. و بالرغم من إمكانية استعمالها لأغراض دعائية أو لإضعاف موقف الخصم، إلا أن الهدف يبقى هو التوصل إلى الحلول السلمية للنزاعات.

يعتمد التفاوض على تقنيات الإقناع و تقديم بعض الحوافز للتأثير في الطرف المقابل، و قد تصل إلى الضغط عن طريق التهديد بفرض عقوبات. و يهدف التفاوض إلى الوصول إلى حلول وسط ترضي طرفين أو اطراف متعددة، وقد تكون المواقف على درجة كبيرة من الاختلاف، مما يستدعي تدخل طرف ثالث يقوم بعرض "المساعي الحميدة" (مثال الصراع الفلسطيني الإسرائيلي) و يقتصر دوره في وضع مقترحات كأساس للتفاوض (تدخل فرنسا في حرب الفيتنام)، في حين أن الوسيط يقوم باقتراح الحل و المشاركة المباشرة في المفاوضات من أجل "التوفيق بين المطالب المتضاربة لأطراف النزاع" كما يمكن أن يذهب إلى حد المساهمة في تحديد شروط الاتفاق.

---

[15] جززيف فرانكل، العلاقات الدولية، ترجمة غازي عبد الرحمان القصيبي، ط 2، 1984

و تلعب الامم المتحدة دورا هاما في التسوية السياسية السلمية للنزاعات في إطار هيئاتها، و بالأخص مجلس الامن حين يتعلق الأمر بأزمة تهدد السلام الدولي. كما أن هناك طرقا قضائية لحل النزاعات كالتحكيم و محكمة العدل الدولية

التحكيم : وسيلة لحل الخلافات الدولية باللجوء إلى هيئة تحكيم خاصة إجبارية أي متفق عليها بين الطرفين في إطار معاهدة، أو هيئة اختيارية.

محكمة العدل الدولية: الجهاز القضائي التابع للأمم المتحدة، و يحال النزاع إليه في حالة اتفاق الأطراف على ذلك. و تنظر المحكمة في الامور التالية: -تفسير المعاهدات – تفسير أي مسألة من مسائل القانون الدولي – أي مسألة تشكل خرقا للالتزام الدولي.

3.4 الجغرافيا السياسية

- ✓ **مفهوم الجغرافيا السياسية :**

الجغرافيا السياسية أو "الجيوبوليتيك" هو موضوع الساعة لدى السياسيين و الباحثين و المهتمين بالقضايا الدولية. لكن بماذا يوحي هذا المصطلح؟

ج. س مفهوم بالغ التعقيد و لا يوجد حوله توافق من حيث التعريف و الدلالات، و إجمالا فهو يعكس العلاقة بين السلطة والمصالح، واتخاذ القرارات الاستراتيجية من جهة، والفضاء الجغرافي من جهة أخرى. **تزايد استخدام هذا المصطلح في العقدين الأخيرين مؤشر قوي على عمق التحولات التي تعرفها الساحة الدولية، و خاصة التنافس بين القوى العظمى وصعود التعددية القطبية، و تنامي نفوذ القوى العابرة للحدود.**

تعد الجغرافيا السياسية مفهوما أساسيا يفرض نفسه بقوة في حقل العلاقات الدولية. فإذا كانت الجغرافيا علما وصفيا، فالجغرافيا السياسية باعتبارها فرعا من الجغرافيا البشرية تقترن بتطور الإنسان في محيطه الطبيعي و الاجتماعي و الاقتصادي، و هو ما يجعل منها مفهوما متحركا و في دينامية متسارعة بتسارع الأحداث على الساحة الدولية.

كولن غراي، مدير المركز الأمريكي للدراسات الاستراتيجية يزعم بأن السياسة كلها تتلخص في الجغرافيا السياسية لأن كل سياسة تحدث دائما داخل سياق جغرافي معين.

- موضوع الجغرافيا السياسية

يهتم علم الجغرافيا السياسية بدراسة كيف تؤثر الجغرافيا على الفعل السياسي، و على العلاقات بين الدول. و تبحث في التفاعلات المباشرة و غير المباشرة بين مجموعة من العوامل الطبيعية و البشرية للدولة (الموقع الاستراتيجي، المناخ، التضاريس، الموارد الطبيعية، التركيبة السكانية كما و نوعا، التنوع الإثني، طبيعة الأرض ..)، و خيارات سياستها الخارجية.

بمعنى آخر، تعنى الجغرافيا السياسية بالعلاقة المتبادلة بين السلطة السياسية و المجال الجغرافي. و تقوم بتحليل تاريخي و اجتماعي يستند إلى الجغرافيا في علاقتها بالسياسة الدولية.

- ✓ **رواد الجيوبوليتيك**

الحديث هنا سيتمحور حول أهم الأفكار و النظريات التي أسهمت في تطور علم الجيوبوليتيك

- ألفريد ماهان : القوة البحرية

يعتقد ألفريد ماهان، أميرال أمريكي و محلل للشؤون الاستراتيجية والدبلوماسية البحرية العالمية، في كتابه " تأثير القوة البحرية عبر التاريخ" أن العظمة الوطنية ترتبط ارتباطا وثيقا مع البحر وخاصة مع استخدام التجارة في أوقات السلام والسيطرة أثناء الحرب.و عليه يرى أ. هامان أن "القوة البحرية هي أساس قوة الدولة". وقد ركز على مفهوم "القوة البحرية"، فالدول ذات القوة البحرية المهمة سيكون لها تأثير أكبر في جميع أنحاء العالم. اعتمد ماهان مقاربة تاريخية لدعم نظريته باستخلاص الدروس من التاريخ من أجل تحديد أهمية و كيفية السيطرة على البحار.

- ■ **المدرسة الألمانية الرائدة**

- فريديريك راتزل : مؤسس علم الجيوبوليتيك

أبرز رواد الجيوبوليتيك، بل هو مؤسس علم الجيوبوليتيك، حيث قام بتطوير مفهوم عضوي للجغرافيا السياسية (البيو-جغرافيا السياسية)، و قد صاغ أفكاره في كتابه الشهير "المجال الحيوي" سنة 1896 ، حيث شبه الدولة بالكائن الحي الذي له احتياجاته العضوية و يخضع لحتميات بيولوجية تحدد سلوكه الخارجي. و على هذا الأساس، يجب على الدولة أن توسع باستمرار مجالها الحيوي عن طريق اكتساح الحدود، لأنها كلما كبرت، نمت احتياجاتها، و بالتالي، حتمية السيطرة.

نظرا للإشكاليات التي قد تعيق تحقق المفهوم العضوي للجيوبوليتيك، قدم راتزل فكرة الحدود الشفافة، و مفادها أنه بالإضافة إلى الحدود القانونية، توجد لكل دولة حدود شفافة تتقاطع مع مصالحها. و أينما وجدت هذه المصالح، تواجدت الدولة لحمايتها.

انتُقدت نظرية راتزل لأنها طبعت الجغرافيا السياسية بطابع عدواني، توسعي، إلى الحد الذي سادت فيه طوال القرن العشرين نظرة توجس و تخوف من الجيوسياسة "كعلم عدواني". كما ظهر جليا أن النزعة التوسعية للرايخ الثالث بزعامة هتلر قامت على فكرة "المجال الحيوي".

هالفورد ماكيندر : نظرية "الأرض الداخلية"

في كتابه 'العمود الجغرافي للتاريخ" الذي نشر سنة 1904، قدم الإنجليزي ماكيندر نظرية محورية في الجيوبوليتيك، وهي "نظرية الارض الداخلية". فموازاة مع نهاية التوسع الأوروبي في الخارج في أوائل القرن العشرين، عارض ماكيندر نظرية ماهان حول "القوة البحرية" و رأى أن زمن التفوق العسكري البحري انتهى، و أن القرن العشرين سيشهد تصادم القوى البرية. يقسم ماكيندر العالم إلى قسمين : "الجزيرة العالمية"، و تضم أوروبا و آسيا و إفريقيا ،

و" الجزر" و هي الأمريكتين والجزر البريطانية و اليابان و أستراليا. جوهر نظرية ماكيندر يكمن في اعتبار منطقة "أوراسيا" (المناطق الشاسعة الممتدة بين ألمانيا و سيبيريا) بمثابة قلب العالم، و أنها مفتاح السيطرة على العالم. و من تم مقولته الشهيرة :' من يسيطر على أوروبا الوسطى و الشرقية، يسيطر على قلب العالم، و من يسيطر على قلب العالم، يسيطر على الجزيرة العالمية، و من يسيطر على الجزيرة العالمية، سيحكم العالم"

أثرت نظرية ماكيندر على حروب القرن 20 (الحرب العالمية 1 و 2 و الحرب الباردة)، و قد استخدمها النازيون في الحرب .ع.2 و اعتمد عليها الاتحاد السوفياتي و الولايات المتحدة الامريكية قبل نهاية الحرب الباردة، و روسيا في العقدين الأخيرين. و هنا تظهر الأزمة الأوكرانية كتجلي واضح للرؤية الروسية للجيوبوليتيك.

المدرسة الفرنسية : من الحتمية الجغرافية إلى المقاربة المجتمعية

على خلاف المذهب الألماني، المقاربة الفرنسية لا تؤمن بالحتمية الجغرافية، و تولي القدر الأكبر من الأهمية للعلاقة التفاعلية بين الجغرافيا بشكل عام (البيئة) و المجتمع الإنساني.

-فيدال دولابلاش

رائد الجيوبوليتيك أو الجيواستراتيجيا (كما يفضل الفرنسيون تسميتها) هو فيدال دولابلاش الذي يرى أن أي مجال جغرافي يتميز بتعدد أشكاله تبعا لعوامل بشرية، ثقافية و فكرية. يقدم فيدال مقاربة مجتمعية معقدة للجيوبوليتيك مقارنة بالمقاربة العضوية المبسطة لفريديريك راتزل.

-**إيف لاكوست**، و هو عالم فرنسي في الجيواستراتيجيا، استطاع بناء نظرية متماسكة في كتابه "الجغرافيا، أداة للحرب"، وقد سعى لإعادة دراسة الجغرافيا السياسية في فرنسا،و تخليصها من الصورة السلبية التي لازمتها "كعلم العدواني ". أسهم لاكوست في إبراز الرهانات المتعلقة بالسلطة في الإطار المجالي، حيث تتداخل جوانب مادية و بشرية على حد سواء، كما أحدث ثورة في ما يسمى "الجغرافيا التقليدية" بإدخاله فرضيات التمثل، التحليل التاريخي المزدوج، و الخرائط المتعددة الأبعاد و الدلالات.

4.4 إشكالية الأمن في العلاقات الدولية (الاعتماد على المحاضرة)

المراجع المعتمدة باللغة العربية :

- أنور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية، مركز كردستان للدراسات الاستراسيجية، 2007
- محمد طه بدوي، المدخل إلى العلاقات الدولية، دار النهضة العربية، 1986
- ستيفن وولت، عالم واحد، نظريات متعددة، ترجمة: زقاغ عادل و زيدان زياني
- هايل عبد المولى طشطوش، مقدمة في العلاقات الدولية،2010
- بول ويلكينسون، العلاقات الدولية: مقدمة قصيرة جدا، ترجمة لبنى عماد تركي،كلمات عربية للترجمة و النشر، ط 1، 2013
- محيي الدين إسماعيل الديهي، تحولات العلاقات السياسية الدولية و تداعياتها على الصعيد العالمي، مكتبة الوفاء القانونية، 2014
- أماني صالح، عبد الخبير عطا محروس، العلاقات الدولية : البعد الديني و الحضاري، دار الفكر 2008
- الحسان بوقنطار، العلاقات الدولية، 1985
- دايفد باوتشر، النظريات السياسية في العلاقات الدولية، 2013
- كينيث والتز، نظرية السياسات الدولية، 1979
- مارتن كريفيش و تيري أوكالهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، 2002
- توماس شيلينج، استراتيجية الصراع، ترجمة نزهت طيب و أكرم حمدان، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009
- جاسم سلطان، جيوبوليتيك أو عندما تتحدث الجغرافيا، دار تمكين للأبحاث و النشر، 2013
- صلاح الدين الشامي، دراسات في الجغرافيا السياسية، منشأة المعارف، 1999

المراجع المعتمدة باللغة الإنجليزية :

- Chris Brown, Kirsten Ainley, understanding international relations, Palgrave Macmillan, 2005
- M.Cox , R. Campanaro, Introduction to international relations, University of London, 2012

■ David.A, Baldwin, Power and international relations, in Handbook of international relations, SAGE publications, 2013